كشفت موقع ويكيليكس عن وثيقة جديدة تم تسريبها من البيت الأبيض تثبت تورط رجل الأعمال ممدوح إسماعيل وشركائه صفوت الشريف، وزكريا عزمي وجمال مبارك في حادث غرق العبارة السلام 98 الذي أودى بحياة أكثر من ألف قتيل ماتوا غرقاً في البحر الأحمر، ولم تزل أصوات ذويهم المكلمة تنادي بالثأر بعد أن تبدد أملهم في ظل هيمنة النظام السابق.

وثيقة ويكيليكس التي تحمل رقم 6 كايرو 22958 بتاريخ 28 فبراير الساعة 38.3 دقيقة ونشرت في 16 يونيو 2011 ، تحمل شعار سري للغاية ومعنونة باسم: "مأساة السلام بوتشاتشيو البحرية".

وجاء في الوثيقة: كانت مأساة حقيقية حاول نظام مبارك بل مبارك نفسه إخفاءها ووأد الحقائق فيها، مشيرةً إلى أن السفير الأمريكي بالقاهرة فرانسيس ريتشاردوني كان شاهداً على اللقاء السري الذي جرى بين "هيوارد بيرمان" الممثل الرسمي للرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الابن وعضو الكونجرس المؤثر وبين الرئيس المصري المخلوع حسني مبارك.

الزيارة طبقاً للبروتوكول الدبلوماسي يحرص أي سفير علي تدوين ما يجري فيها ولم تكن تلك الزيارة بالشيء الشاذ من حيث تسجيلها ولم يعرف أحد من أطراف الجلسة أنها يمكن في يوم من الأيام أن تخرج للنور. وتبدأ الجلسة في وثيقة ويكيليكس التي فضحتها ببند واحد (ملخص) وفيها يبدأ ريتشاردوني في تسجيل البيانات فيقول: "في هذه الجلسة المطولة التي حضرها عن الجانب الأمريكي "هيوارد بيرمان" في 20 فبراير 2006 شدد الرئيس مبارك علي رفضه أن مصر مسئولة عن حادثة العبارة السلام التي غرقت في 2 فبراير 2006 بالبحر الأحمر خلال رحلة روتينية لها من ميناء ضبا السعودي إلي ميناء سفاجا المصري جنوب مصر".

ويذكر ممدوح إسماعيل صاحب شركة السلام للنقل البحري وهو مالك العبارة فإن العبارة كانت تحمل أيضا 220 عربة ، في الحادثة تم إنقاذ 388 شخصا من البحر الأحمر وقد رفض مبارك في الجلسة أي حديث عن أي مسئولية أو إهمال حدث من جانب السلطات المصرية فيما يخص كارثة العبارة السلام بوتشاتشيو 98 لكنه أعلن أنها ربما كانت أسوأ كارثة في تاريخ النقل البحري المصري.

ملحوظة أخري يسجلها قلم ريتشاردوني ويشير إلي أن جهود الإنقاذ قد أعلن عن توقفها بشكل رسمي في 10 فبراير 2006 وقد تم إنقاذ 388 شخصا مع هذا التاريخ وتم انتشال 400 جثة من البحر أما الـ 006 جثة الباقية فقد أعلن أنها حالات مفقودة في البحر.

ثم كتب ريتشاردوني يسجل بقوله: "خلال الجلسة أخبر هيوارد بيرمان مبارك (سرا) أن المخابرات الأمريكية المركزية الـ«سي آي ايه» ومعها وزارة الدفاع البريطانية قد حصلوا علي أدلة اتهام مؤكدة في قضية العبارة ويشرح هيوارد لمبارك أن تلك الأدلة عبارة عن اتصالات صوتية وإشارات استغاثة صدرت من العبارة قبل غرقها والتقطتها محطة التنصت التابعة لسلح الجو الملكي البريطاني في مدينة كينلوث في اسكوتلاندا".

ويستمر هيوارد في الشرح لمبارك سرا كما كتبوا: "في التسجيلات يسمع مالك العبارة السلام ممدوح إسماعيل يتحدث ثم تسجل له مكالمات أخري مع صفوت الشريف الأمين العام للحزب الوطني وزكريا عزمي رئيس ديوان رئيس الجمهورية ومع جمال مبارك نفسه".

يتوقف ريتشاردوني قليلا وهو يسجل بروتوكول الجلسة ويكتب: "في خلال اللقاء حذر هيوارد مبارك من عواقب الغضب الشعبي العميق والحزن الشديد الذي انتاب الشعب المصري كله إذا تمكن أحد من الكشف عن تلك التسجيلات والاتصالات والملكية المشتركة للعبارة بالتساوي بين الأربعة، كما وصفهم وكان يقصد بالقطع ممدوح إسماعيل وصفوت الشريف وزكريا عزمي وجمال مبارك"، طبقاً لما أوردته صحيفة "روز اليوسف" المصرية.

ثم يكتب ريتشاردوني مسجلا للجلسة السرية ويشير لملاحظة تفيد بأن الافادة الرسمية التي أدلي بها وزير الدفاع البريطاني تثبت أن محطة القوات الجوية الملكية البريطانية في كينلوث باسكوتلاندا قد رصدت كل شيء بداية من الاتصال الخافت علي تردد الطوارئ للعبارة السلام بداية من الساعة 1:58 بتوقيت لندن وكذلك رصدتهم عدد 5 مكالمات لاسلكية جرت بين الشركاء من تليفون ممدوح إسماعيل صدرت لكل من صفوت الشريف وزكريا عزمي وجمال مبارك وهي الاتصالات والمعلومات المسجلة التي حللتها القاعدة الجوية البريطانية ووجدت أنه من الضروري نقلها للقاهرة كي يتصرفوا خاصة أن مالكي العبارة صمتوا عن التصرف وتركوا العبارة تغرق بمن عليها دون إخراج قوارب الإنقاذ فورا من السواحل المصرية القريبة.

يكتب ريتشاردوني في نهاية الفقرة أن مبارك لم يعجبه الحديث عن المأساة فقرر هيوارد الانتقال للنقاط التالية في النقاش ومن ثم نجد المستند يكمل في أمور سياسية شتي بين البلدين مصر والولايات المتحدة الأمريكية.

يذكر ان ممدوح أسماعيل تم تهريبه بعد كارثة العبارة رغم صدور قرار بمنعه من السفر مما يضع علامات استفهام حول الجهات التي لها مصلحة في اخفاء الحقيقة.

ويبدو أن هذا الاستهتار الذي قابل به مبارك تلك المعلومات لم يكن جديدا عليه وعلى رجاله ، فقد كانت كل الروايات التي وردت وقت غرق العبارة، شهادات دامغة عن الاستهتار، كما أن الطرق البدائية التي تمت فيها عمليات الإنقاذ والإسعاف والتعامل الإعلامي مع القضية وتوصيل المعلومة إلى أسر الضحايا، تدل على أن ثقافة الاستهتار هي السائدة.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 27/07/2011

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammedfarag.com